بسم الله الرحمن الرحيم

الأمـــة المسلمـــة فـــي القـــرآن الكريـــم

The Islamic Nation in the Holy Qur'an

إعداد الطالب

محمد جميل عياد الوحيدي

٩٤٢٠١٠١٠٠٥

إشراف الدكتور

عبد الرحيم أحمد الزقّـــة

قســـم أصـــول الدين

تخصّص القرآن الكريم وعلومه

جامعـــــة آل البيـــــت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمة المسلمة في القرآن الكريم

The Islamic Nation In The Holy Qur'an

إعـــداد
محمد جميل عياد الوحيدي
٩٤٢٠١٠١٠٠٥

المشـــرف
الدكتور عبد الرحيم أحمد الزّقــة

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- د. عبد الرحيم أحمد الزقة	(رئيسا ومشرفا)	.....
٢-د. أحمد عباس البدوي	(عضوا)	.....
٣-د. نايل ممدوح أبو زيد	(عضوا)	.....
٤- د. زياد خليل الدغامين	(عضوا)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت

نوقشت ، وأوصي بإجازتها بتاريخ : ١١ / ١٠ / ٢٠٠٠م الموافق ٥ / ١٠ / ١٤٢٠هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــداء

إلى من قال الله عز وجل لهم :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس " " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً "

إلى الأمة المسلمة العظيمة .. أمة الحبيب محمد -ﷺ-

الأمة العائدة بإذن مخرجها للوجود .. ربانية .. رائدة .. من جديد

وإنا لعودتها لمنتظرون

إلى رهبان الليل .. فرسان النهار

إلى الطائفة المنصورة .. المقاتلة على الحق .. الظاهرة إلى يوم القيامة ..

لا يضرها من خذلها .. حتى يأتي أمر ربها

لعلنا منها نكون

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكـــر وتقديـــر

لا يسعني بعد أن منّ الله تعالى عليّ بإتمام هذه الرســـالة المتواضعـــة ، إلا أن أتوجـــه بالشكر الجزيل ، والثناء العطر لصاحب الفضل عليّ واليد الطولى ، الذي فتح لـــي قلبـــه قبـــل أن يفتح بيته ، ولمست منه أبوّة حانية ، وصدراً واسعاً لا يضيق ، وإن خالفته في مسائل ؛ بـــل كان يشجعني على مخالفته إن ملكت الحجة ، دون تعصّب لـــرأي أو صـــاحب رأي ، ويحثنـــي لإنهاء رسالتي لأواصل مشوار العلم ، بعد أن كاد الوقت يفلت منـــي لظـــروف خارجـــة عـــن إرادتي ، أستاذي وشيخي الفاضل الدكتور عبد الرحيم الزقة ، فجزاه الله خير ما يجـــزي أســـتاذاً عن تلامذته ، وشيخاً عن مريديه .

ثم شكري الخالص للأستاذ الدكتور قحطان الـــدوري عميـــد كليـــة الدراســـات الفقهيـــة والقانونية ، الذي لم يدخر وسعاً في تذليل أية صعوبة يواجهها طلبة العلم ، ولم يبخل بنصـــح أو توجيه ، كلما سنحت فرصة للقاء وإن كان عابراً ، ممـــا يـــدل علـــى ســـماحته وكريـــم خلقـــه وتواضعه ، وحرصه على العلم وطلبته .

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل : د. نزار العاني ، ود. مهيب الحصان ، ود. أحمـــد فريد ، وإلى كل من علّمني حرفاً ، ووجهني بكلمة أو صاحبني ، أو دعا لي بظهر الغيب .

ولا أنسى أستاذين عالمين جليلين ، محفورين في الذاكرة ، كان لهما الفضل علـــى كـــل من درّساهم : الأستاذ الدكتور فضل حسن عبّاس ، على شدة فيه ، حرقة على العلـــم وأهلـــه ، وروح شـــفافة ودعابـــة لمـــن اقـــترب منـــه ، والدكتـــور أحمـــد نوفـــل ، التـــي تعجز كلماتي الحسيرة الخجلى أن تطاول قامته ثناءً ، وعرفاناً ومحبة ، والذين أسأل الله تعـــالى لهم جميعاً الثبات على الحق ، ومواصلة بناء الرجال قبل بناء الصفحات وتسويدها .

وتقديري وعرفاني للإخوة الأعزاء: محمد عادل ، محمد خليل ، أحمـــد ذيـــاب ، علـــى نفسهم الطيب ، وتشجيعهم المتواصل ، وسؤالهم الدائم ، ومتابعتهم الحثيثة ، وللأخ عصام صـــالح الذي زوّدني بكثير من المراجع ، وأقراص الحاسوب ، فكانوا نعم العون والأخـــوة الصادقـــة ، التي كان لها أبلغ الأثر في إتمام هذا البحث المتواضع .

وشكري العميق للقائمين على كل من : مكتبة جمعة الماجد بدبـــي ، ومكتبـــة عبـــد الله المحمود بالشارقة ، وغيرها من المكتبات الخاصة ، الذين وفروا لنا جواً علمياً هادئاً ، وأفـــردوا مكاناً خاصاً ، ولمركز الإخوة العلمي للكمبيوتر في مخيم البقعة ، الذين أبـــرزوا هـــذه الرســـالة بشكلها الحالي ، بعد طول عناء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشكري الخاص للمناقشين الأجلاء الدكتور أحمد عباس البدوي والدكتور نائل أبو زيد والدكتور زياد الدغامين الذين وافقوا على نقد هذه الرسالة ، بما يرفع من سويتها ، ومحاكمة صاحبها ، بما يزيد في علمه ؛ بعون الله تعالى.

وشكري الدائم لوالديّ الكريمين العظيمين ، الذين ما فتئا يدعوان الله عز وجل أن يوفقني ، ويسدد خطواتي ، ويبارك جهدي ، ويقوي عزيمتي . وما أخرتهما – في الشكر – لتأخرهما ؛ فهما في الصدر لا في السطر ، وببرهما ننال الرضى من الله تعالى ، وبدعائهما نواصل المسير ؛ ولكن ليبقى ذكرهما عالقا . ولشقيقي الحبيب وليد ؛ الذي أمدني بكثير من المصادر والمراجع ، والقوة المعنوية .

حفظهم الله جميعاً ، ومدّ في أعمارهم ، مع صالح عمل ، وحسن خاتمة ، وجعلهم وإيانا رفقاء الحبيب سيدنا رسول الله –ﷺ– في الجنة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دليل المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار اللجنة	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
دليل المحتويات	هـ
تحليل المصادر والمراجع	و
ملخص الرسالة باللغة العربية	ط
المقدمة	١
الفصل الأول : الأمة المسلمة مفهومها ودلالتها ونشأتها	
المبحث الأول : مفهوم الأمة في اللغة	٦
المبحث الثاني : مفهوم الأمة في القرآن	١٣
المبحث الثالث : الأمة في الاصطلاح الإسلامي	٥٢
المبحث الرابع : معنى الإسلام في اللغة والقرآن	٦٠
المبحث الخامس : نشأة الأمة المسلمة	٦٦
الفصل الثاني : مقومات الأمة المسلمة	
تمهيد	٧٣
المقوم الأول : التوحيد	٧٤
المقوم الثاني : الأخوة	٩٣
المقوم الثالث : العدل	١١٣
المقوم الرابع : المساواة	١٣٣
المقوم الخامس : الحرية	١٥٣
الفصل الثالث : خصائص الأمة المسلمة	
تمهيد	١٧٥
الخصيصة الأولى : الوسطية	١٧٦
الخصيصة الثانية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٠٢
الخصيصة الثالثة : الجهاد في سبيل الله	٢٢٣
الخصيصة الرابعة : الشورى	٢٤٥
الخاتمة	٢٦٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٧٥
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	٢٩١

٥٢٨٥٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليل المراجع والمصادر

*جامع البيان في تفسير آي القرآن.

المؤلف:أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)

أول تفسير كامل تناول القرآن آية آية،يعد مرجعاً للتفاسير التي جاءت بعده.غلب فيه التفسير بالمأثور وورد فيه كثير من التفسير بالرأي. شهد العلماء له وعدوه من أجل التفاسير وأعظمها،وقال الإمام النووي :أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري.

وهذا التفسير الجامع،ذكر فيه مؤلفه-رحمه الله-أسباب النزول،والقراءات والمسائل الفقهية والعقدية،مشفوعة بأدلتها من التفسير المروي عن الرسول-ﷺ- والصحابة والتابعين.

*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام الحنفي المعتزلي الملقب بجار الله(٤٦٧-٥٣٨هـ).

أبرز ما اهتم به صاحبه بيان البلاغة في الآيات ، ويعتبر هذا الكشاف الأول في موضوعه ، وعلى الرغم مما في هذا التفسير من الاعتزال ؛ إلا أنه نوع لم يسبق فيه صاحبه لما أبان فيه من وجوه الإعجاز وجمال النظم القرآني . وفي غير موضوع يحاول المؤلف الدعوة لمذهبه والذب عنه مستخدما أسلوباً كلامياً فريداً .

يتعرض المؤلف للمسائل الفقهية بدون توسع.لم يخل- كغيره من التفاسير-من الإسرائيليات . نفر من المفسرين حملوا على الكشاف؛ إلا أن معظمهم نظر فيه فأخذ ما يحتاجه منه. وقد ألف بعض العلماء كتباً في تجريد الكشاف مما فيه من الاعتزال أشهرها "الانتصاف"،لأحمد بن المنير السكندري ، وهو مطبوع بهامش الكشاف.

*مفاتح الغيب أو التفسير الكبير(تفسير الرازي)

المؤلف:أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي(٥٤٤-٦٠٦هـ)

اهتم بالعلوم الرياضية والفلسفية،حتى عد موسوعة في علم الكلام ، صاحبه سني ، تعرض للمذاهب المخالفة ورد عليها.

ذكر مناسبات النزول ، وفقه الآيات والمسائل الأصولية والنحوية والبلاغية .

يعد من التفاسير العقلية ؛ لاهتمامه كثيرا بالتفسير بالرأي العقلي ، قال عنه بعضهم : فيه كل شيء إلا التفسير ،ورد آخرون: فيه كل شيء ،إضافة إلى التفسير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*الجامع لأحكام القرآن،المبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان(تفسير القرطبي)

المؤلف:الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكربن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي(١٩٤-٢٥٦هـ)مالكي المذهب.

من التفاسير الجامعة ،غني ببيان أحكام القرآن،مع ذكر الأحاديث الواردة في الموضوع،والقراءات والناسخ والمنسوخ،وبيان اللغات والإعراب الذي يتوقف عليه فهم الآيات.

يذكر الآية وسبب نزولها والأقوال في ذلك ويفصل ما فيها من أحكام ضمن مسائل قد تصل أحيانا إلى أكثر من ثلاثين.ومع أنه مالكي المذهب إلا أنه لا يتعصب لمذهبه أبدا.

أسقط منه القصص والتواريخ ،وأثبت عوضها أحكام القرآن ،واستنباط الأدلة.ذكر بعض الإسرائيليات؛لكنه غالبا ما ينبه عليها.

جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

*البحر المحيط:

لأثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان الأندلسي الشهير بأبي حبان. يعتبر المرجع الأول لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن حيث أكثر من المسائل اللغوية حتى عدّ تفسيرا لغويا،يذكر أسباب النزول،والناسخ والمنسوخ،والقراءات الواردة مع توجيهها وكذلك المسائل البلاغية والأحكام الفقهية. يذكر أقوال السلف والخلف ممن سبقه . تكلم في مقدمته عن منهجه.

*تفسير القرآن العظيم

المؤلف:عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي [ت:٧٧٤هـ] من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور يعتبر الكتاب الثاني بعد الطبري.اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف .بدأ المفسر تفسيره بمقدمة بين فيها منهجه وتعرض لكثير من الأمور التي تتصل بالقرآن وعلومه.

*فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

المؤلف : محمد بن علي الشوكاني [ت : ١٢٥٥هـ] .

يعتبر العلماء هذا التفسير أصلا من أصول التفسير،ومرجعا مهما من مراجعه؛ لأنه جمع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية،أجاد في باب الدراية ؛ وتوسع في باب الرواية،ذكر مؤلفه في مقدمته أنه شرع في تأليفه في شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية.وذكر أنه اعتمد في تفسيره هذا على أبي جعفر النحاس وابن عطية الدمشقي،وابن عطية الأندلسي،والقرطبي،والزمخشري وغيرهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

المؤلف:أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي حنفي المذهب (١٢١٧-١٢٧٠هـ).جمع فيه صاحبه درر ما سبقه من التفاسير . جمع بين الرواية والدراية ، فيه تفنيد لآراء المعتزلة والشيعة ، وكلام عن العلوم الكونية في مواضعها. وفيه مسائل لغوية وفقهية . تعرض لأسباب النزول والقراءات ؛ وبين الصحيح منها والشاذ ، استشهد كثيرا بالشعر ، وانتقد الإسرائيليات بشدة . له سمات إشارية حتى أنه عدّ تفسيرا إشاريا. وافتتح المفسر كتابه بمقدمة بين فيها منهجه .

*صحيح البخاري

سماه صاحبه : الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه .

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ) .

المرجع الأول في صحيح حديث رسول الله - ﷺ- بإجماع العلماء سلفهم وخلفهم ، جمع فيه (٩٠٨٢) حديث(٤٠٠٠بدون المكرر)اشترط لإخراج الحديث اللقاء والمعاصرة ، اختار رواته ممن اشتهر بالعدالة والضبط والإتقان ، جمع فيه الأحكام والفضائل والأخبار والآداب والرقائق.

اقتصر على إخراج المتصل السند إلى رسول الله- ﷺ- لذلك تلقته الأمة بالقبول.اشتغل كثير من العلماء في شرحه وأشهر شروحه: شرح ابن حجر والقسطلاني والعيني .

يكرر الأحاديث بفوائد إسنادية أو فقهية،اعتمد أسلوب الاختصار والتقطيع.

قسم صحيحه إلى كتب ، والكتب إلى أبواب.

*صحيح مسلم

المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٤-٢٦١هـ).

اعتمد طريقة البخاري، واستفاد منها مع شيء من التعديل، حيث إنه لم يشترط اللقيا،واكتفى بالمعاصرة.جمع أحاديثه من الصحاح،وعددها(١٠،٠٠٠)وبدون تكرار (٣٠٣٠).جمع طرق الحديث الواحد في مكان واحد. ويوصف بأنه أسهل تناولا من صحيح البخاري.شرحه كثير من العلماء ، اشهرهم الإمام النووي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الرسالة

هذه الرسالة تكونت من مقدمة وثلاثة فصول تضمنت أربعة عشر مبحثا ، تلتها خاتمة .

أما الفصل الأول :

فهو بيان لمفهوم الأمة في اللغة العربية والقرآن الكريم والاصطلاح ، ونشأة الأمة المسلمة . وقد تبين لي أن لفظ " الأمة " مصطلح جديد في دلالته ، أبدعه القرآن الكريم ؛ كالصلاة والجهاد والجاهلية ، وغيرها ، مفهومها مغاير لما قرره القرآن الكريم ، وهو يعني : الجماعة من الناس ، تنتسب إلى عقيدة واحدة من كل جنس ، ومن كل أرض ، يجمعها قصد واحد ، هو إقامة الدين الحق .

والأمة قسمان : أمة الدعوة : وهي كل من بلغه دعوة النبي - ﷺ - ، وأمة الإجابة : وهي كل من آمن بالنبي -ﷺ-.

وأما الفصل الثاني :

فقد أبرزتُ فيه بعضاً من مقومات الأمة المسلمة ، التي لم يتفق الباحثون على تحديدها ، من حيث الأولية والأهمية ، لا من حيث وجودها من عدمه ، فهي مقومات تتفاضل عند آحادهم ، وتتكامل عندهم جميعاً ، وأبرزها :

التوحيد : المقوّم الأول الذي تتفرع عنه كل المقومات الأخرى ، وتدور في فلكه ، والشعار الأوحد الذي رفعه رسول الله -ﷺ- ، لتتجمع الأمة حوله . فبينت حقيقته ، وأهميته ، وأنه لا تقوم الأمة المسلمة إلا به ، وأبرزت مظهره ، وهي الحاكمية ، وبينت أنها ليست فكرة خارجية أو مودودية أو قطبية ، وإنما هي حقيقة قرآنية ربانية .

ثم الأخوة : التي يعتمد عليها الإسلام في تمتين بنية الأمة المسلمة وتشابكها ، وتوحيدها وتلاحمها ، وإحكام الربط بين أبنائها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

وبينت أثر القرآن الكريم في تآلف الأمم ، وتذويبه لعناصر التفرقة ، وإيقافه لشلالات الدم النازف في الجاهلية الأولى ؛ لتصبح الأمة المسلمة بفضله كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ؛ حين ألغت الروابط الأرضية . من دموية وقومية واجتماعية واقتصادية وغيرها ، عندما تعارضت مع الرابطة العقدية ؛ لأن الرابطة العقدية تقوي من الروابط الأرضية ولا تنفيها ؛ إلا إذا تعارضت ، فإنها تتقدم عليها ؛ بل تلغيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم العدل : الذي وضحت معناه ، وبينت فضيلته وآثاره ، فهو من أسماء الله الحسنى ، وبه قامت السموات والأرض ، وجاءت الرسل ، ونزلت الشرائع ، وهو ميزان الله تعالى في الأرض ؛ ووظيفة كل نبيّ ، وهو ركن الأمة المسلمة التي تربى عليه وتنشأ ، وتستمر في قيادة البشرية ، وزيادة أسباب التمكين في الأرض .

والعدل شامل لا تجزئة له ، ومطلق لا قيد له ، على كل أحد ، وفي كل شيء ، وفي كل وقت ، وفي كل حال .

ثم المساواة : التي نادى بها القرآن الكريم في أول نص على هذه الأمة المسلمة ، ناسفاً تلك العقائد المنحرفة عند الأمم التي سبقت الأمة المسلمة وجوداً ، أو عاصرتها ، من حيث التمييز والطبقية ، التي أوصلت بعضها إلى آلهة ، وثانية أنصاف آلهة ، وأخرى عبيد .

فساوى الإسلام بين الناس جميعاً من حيث العبودية لله تعالى ، والبنوة لآدم – عليه السلام – وبالتالي مساواة تامة في الحقوق والواجبات ، ولا تقييد لها إلا فيما يتعلق بالعقيدة وأحكام الدين ، واختلاف الأهلية ، وهذه المساواة المقيدة هي قمة العدل .

وبينت أن الحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة ، حديث مفتعل ، لعبت به الأهواء ، وتنازعته الشهوات ، ولوثته الأفكار المنحرفة عن الفطرة ، وأن آحاد المسائل التي اختلف فيها الرجل عن المرأة هي لطبيعة تكوينية ، أو اختلاف في الأهلية ؛ كالقوامة والميراث والشهادة والقرار في البيوت ، وهي مستمسك من لم يفقه الحكمة منها ، وتكلف تأويلها من بعض المخلصين لضغط الواقع ، أو ممن يكيد للإسلام وأهله من الحاقدين .

ثم الحرية : التي هي منحة إلهية ، غير قابلة للنسخ أو الإلغاء ، وإن الأمة التي عنوانها " لا إله إلا الله " ، هي رمز التحرير والعزة ، ورفض الاستعباد والذل والخنوع .

وبينت قائمة الحريات التي كفلها الإسلام لأمته الحرة ، من عقدية وسياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها ؛ لكنها حريات منضبطة بأخلاقيات الإسلام وأدبياته ، غير منفلتة من كل القيود وبلا حدود . مما يعدّ مثلاً حياً لرقيّ الأمة ووعيها ، قبل أن تعرف الأمم حرية الفكر والديمقراطية ، وبناء المؤسسات ، وغيرها نظرياً ، وفي نطاق ضيق محصور عملياً ، وفي نطاق أوسع : تكميم للأفواه ، وضرب للأبشار ، وإذلال للأنفس ، ومطاردة في الأرزاق ، ونفي عن الأوطان ، وحصار اقتصادي على شعوب ودول ، وإبادة جماعية للمستضعفين في الأرض ، مما حدث ويحدث ، مما هو مشاهد على أرض الواقع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الفصل الثالث والأخير :

فهو دراسة في بعض خصائص الأمة المسلمة الكثيرة جداً ، وأولها :

الوسطية الشاملة : وهي كل أمر اتصف بالخيرية والبينية جميعاً ، ومن معانيها العدل والخيار والاستقامة . وبينت سبب خيرية الأمة على غيرها ، وقارنت بين ذلك وبين دعاوى كلّ أمة في تميزها على الأمم الأخرى .

ثم بينت أن الأمة وسط في كل شيء ، وفي كل مظهر ، في الاعتقاد والتشريع والعبادة ، والحرية والاقتصاد ، والفردية والجماعية ، وفي الأخلاق ، وفي الشهادة والحكم ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الجهاد ، وفي الشورى ، وفي الزمان والمكان ، و ... .

وثانيها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وضحت مفهومه ، وبينت منزلته ، وأنه سبب خيرية الأمة المسلمة .

وفي الخلاصة ذكرت أن مصاب الأمة المسلمة ، وسيرها في ذيل قوافل شر الأمم ، بسبب تركها هذه الفرضية الحارسة اليقظة على الشريعة والأمة والدولة .

وثالثها : الجهاد في سبيل الله :

وهو مصطلح إسلامي آخر ، أبدعه القرآن الكريم ، ولا ترجمة له في لغات العالم ؛ لأن ترجمته تشوهه .

وضحتُ مفهومه ، وبينت أهميته ، وأنه علة اصطفاء الأمة المسلمة ، وذروة سنام الإسلام وقبّته . وذكرت الآيات المرغبة فيه ، والمرهبة من تركه ، وحددت حكمه ، وأنه نوعان : جهاد طلب وابتداء ، وجهاد دفع .

وخلصت إلى أنه لا حياة ولا عز للأمة بدون الجهاد في سبيل الله .

ورابعها : الشورى الشاملة :

بينت مفهومها ، وأهميتها ، وذكرت ميادينها ، وأنها كل أمر لم يحدده نص شرعي . وتبنّيت وجوبها ، وإلزامها عند الاجتماع عليها ، وعللت عدم تحديد الإسلام لنظام مخصوص لها . وخلصت إلى أن مصاب الأمم جميعاً سببه الاستبداد ، والتسلط على رقاب العباد .

أما الخاتمة :

فقد ضمنتها أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقـــدمـــــة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـــرور أنفســنا ، وســيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك لك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مســلمون "[آل عمـران:١٠٢] " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً "[النساء:١] " يا أيها الذيـــن آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورســوله فقد فاز فوزاً عظيماً "[الأحزاب:٧٠-٧١] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هــدي محمــد - ﷺ - ، وشــر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعــد ،

فإن الله تعالى قد كرّم أمة محمد -ﷺ- أيما تكريم ، فاختار لها اسماً وهي بعد في رحــم الغيب " هو سماكم المسلمين من قبل " [الحج:٧٨] ، وأنشأها في ضمير أبـــي الأنبيـاء - عليـه السلام - أمنية يرجو إدراكها ، وحلماً يأمل تحقيقه ، ودعوة مخلصة صالحة يتمنـــى اســتجابتها " ومن ذريتنا أمة مسلمة لك " [البقرة:١٢٨] ، وأنزل عليها أعظم الكتب - القرآن الكريم - بحـــر العلم ، ومعدن الحكمة ، ومنبع المعرفة ، " من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغـــى الـهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيـــم ، وهــو الصّــراط المســتقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، لا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كــثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :" إنا سمعنا قرآناً عجبـــاً يهدي إلى الرشد فآمنا به "[الجن:١-٢] من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومـــن حكــم بــه عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم "[١].

---

(١) رواه الترمذي بسنده عن الحارث الأعور ، كتاب فضائل القرآن ، برقم (٢٩٠٦) أحمد شاكر ، (٢٨٣١) العالمية ، والدارمـــي ، كتاب فضائل القرآن ، برقم (٣٣٣١) علمي وازمرلي ، (٣١٩٧) العالمية . قال فيه ابن الوزير : " ولم يزل العلماء يتداولونـــه ، فهو مع شهرته في شرط أهل الحديث متلقى بالقبول عند علماء الأصول ، فصار صحيح المعنى في مقتضى الإجماع والمنقـــول والمعقول " انظر : أبا عبد الله محمد بن المرتضى اليماني الشهير بابن الوزير ، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرسل إليها إمام النبيين ، وسيد المرسلين ، وحبيب ربّ العالمين - ﷺ - ، أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأول من يدخل الجنة ، من قرن اسمه باسمه ؛ لتتشكل كلمة التوحيد ، التي لا يدخل تحت مسمى الأمة المسلمة إلا من تلفظ بها :" لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، فاستمدت الأمة شرفها من شرف نبيها - ﷺ - ، وأخذت خصائصها من خصائصه - إلا ما استثني- ، وحازت به قصب السبق إلى الخيرات . فرفع - سبحانه - ذكرها ، واصطفاها على غيرها كما يصطفي الرسل ، وختم الأمم بها فكان ختامها مسكاً ؛ إذ جعلها خيرها ، فقال مخاطباً اياها :" كنتم خير أمة أخرجت للناس "[آل عمران:١١٠] ووصفها بصفات لم يصف بها أحداً غيرها ، وامتنّ عليها بأن جعلها أمة وسطاً ، خياراً عدولاً ، فقال لها : " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " [البقرة:١٤٣] .

ولقد صنعت الجماعة المسلمة الأولى - التي كوّنت الأمة المسلمة بمفهومها الذي أبدعه كتابها - العجائب ، واجترحت المعجزات ، عندما عرفت حقيقتها وقيمتها وقدرها ، فأدت دورها ووظيفتها التي أهلها الله لها ، فكانوا النور الساطع ، الذي يهتدي به الحائرون ، والشهاب الثاقب الذي يرجم به الشياطين والمتذيلون ، فسادوا الأمم بتلك الهمم ، التي أوصلتهم إلى شاهق القمم .

وتبعهم سلف الأمة الصالح ، جيلاً بعد جيل ، يتسلمون الأمانة بتتابع رائع ، حتى وصلت إلى أمتنا المعاصرة ، الحاضرة الغائبة ، الذاهلة عن مقوماتها وخصائصها ، المكتفية بالتغني بأمجاد أسلافها ، والتجني عليهم بواقعها ، فبدأت تتلقف المبادئ والفلسفات والأفكار والحلول من الغرب والشرق ، فتقاذفتها الأمواج المتلاطمة ، ومالت بها الرياح العاتية ، وأخذت تقرأ مؤلفات روسو وماركس وجون ديوي وماوتسي تونج وسارتر ، علها تجد المنقذ من الغرق ، ومركب النجاة بين يديها ذاهلة عنه ، فيه كل شيء " ما فرطنا في الكتاب من شيء " [الأنعام:٣٨] .

إن الأمة لن تتحرك وتصنع العجائب ، وتجترح المعجزات ؛ إلا إذا حركتها بالقرآن ، وقدتها بالإمام - عليه الصلاة والسلام -، وذكرتها بأمة الإسلام .

ومن هنا ولتخصصي في القرآن الكريم وعلومه ، جاء اختياري لموضوع الأمة المسلمة في القرآن الكريم ، هذا الموضوع الطويل طولاً يستغرق القرآن الكريم كله ، فمهما كتب وجمع واستنبط الباحثون إنما هو نقطة في بحر لجي لا ساحل له .

ولقد شعرت بصعوبة الموضوع ومشقته مقروناً بمتعته ، فجلست ما يزيد على الثلاث سنوات ، أفكر فيه ، ومدى قدرتي على الكتابة فيه ، وأسهرت ليلي وأنصبت نهاري ، وأشغلت كل من له صلة بي ، ممن نأت بهم الديار ، أو كان بجواري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان جلوسي في المكتبات لا يقل عن العشر ساعات لثمانية أشهر متصلات إلا ما ندر ، لم يوقفني إعياء أو كلال أو ملل . وكنت أستعين على ذلك بالتوجه إلى الله ، وطلب الدعاء من والدي الحبيبين ؛ لأستمد القوة والعزيمة ، والصبر على العلم .

وكانت الصعوبة في المقومات والخصائص ؛ لكثرتها ، فاعتمدت على ما اجتهدت أنها الأساسات الأبرز في نظري ، والأولى بالتقدمة على غيرها ، وكذلك في المقوم الواحد والخصيصة الواحدة ؛ إذ كل واحد يحتاج إلى إفراد بدراسة متكاملة . وما تركت أكثر مما كتبت ، وفيما ذكرت غنى عما تركت كعناوين وشواهد ومؤشرات ، وأمالا فلا !!

فكانت السنوات الثلاث الأولى للقراءة والاستيعاب والجمع ، ومحاولة الوصول إلى أحسن الفهم ، فتنقلت بين المصادر والمراجع التي زادت على الثلاثمائة ، ووضعت مخططاً عاماً ، بعد الاستشارة والاستخارة ، ثم عزمت وعلى الله ربنا توكلت ، إلى أن استقرت صورة البحث بشكله النهائي الذي هو عليه الآن . وقد اجتهدت أن أحسن البحث ، وتناول الموضوع تناولاً أسدد فيه وأقارب ؛ لأصل إلى أحسن الفهم – غاية كل باحث – فأنتقي أطايب الآراء كما تنتقى أطايب الثمر ؛ فإن زكى أساتذتي ما كتبت مما جمعت ، وكنت مستحقاً لتزكيتهم ، فذلك فضل الله تعالى أولاً ، ثم أدب أساتذتي آخراً ، وتشجيعهم لي في أن استمر على طريق البحث ودرب العلم الشاق الطويل . وأما إن كان غير ذلك ، كسرت سن قلمي ، وطويت أوراقي ، حتى يأذن لي أساتذتي ، أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ، ولأبدأ المحاولة من جديد .

منهجي في هذا البحث

أما منهجي في هذا البحث المتواضع ، فألخصه بالنقاط التالية :

١- اقتصرت على الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ الأمة مفردة ومضافة ومجموعة .

٢- اخترت أكثر المعاني التي استعملت مفهوماً للأمة لا كلها .

٣- صنفت الآيات الكريمة تحت عناوين دلت عليها .

٤- اكتفيت بنقل أقوال بعض المفسرين ، ولم أنقل جميع الأقوال ، سواء أكانت مؤيدة أم مخالفة ؛ لأن هذا أمر يطول كثيراً ، وأحياناً قليلة للرد عليهم باقتضاب .

٥- سلكت منهج التفسير الموضوعي في بحثي لموضوع الأمة في القرآن الكريم ، وما ورد من جوانب تحليلية ، فهو مما تقتضيه طبيعة الموضوع ، وتفرضه حاجة البحث ، دون توسع .

٦- التزمت بترقيم الآيات الكريمة ، وعزوها إلى سورها المباركة في أثناء السطور ؛ لكثرتها ، ولعدم إثقال البحث بالحواشي .

٧- خرّجت الأحاديث الشريفة من كتب السنة التسعة ، ونادراً أتجاوزها إلى غيرها ، حسب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١٥- يعقوب بن إبراهيم المعروف بالقاضي أبي يوسف (ت ١٨٢ هـ) ، الخـــراج ، ط٥ ، المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٩٦ هـ .

٢١٦- يوسف القرضاوي ، الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم ، ط١ ، مكتبـــة وهبـــة ، القـــاهرة ، ١٩٩٥م .

٢١٧- ، أين الخلل ، ط١ ، دار الصحوة ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥ .

٢١٨- ، جيل النصر المنشود ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر .

٢١٩- ، الخصائص العامة للإسلام ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـــــ- ١٩٨٥ م .

٢٢٠- ، لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ، ط١ ، مكتبة وهبة القـــاهرة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢ .

٢٢١- ، مدخل لمعرفة الإسلام ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦ .

٢٢٢- ، من فقه الدولة فـــي الإســـلام ، ط١ ، دار الشـــروق ، بـــيروت ، القـــاهرة ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

٢٢٣- يوسف كمال ، مستقبل الحضـــارة ، ط٢ ، دار الوفـــاء ، المنصـــورة ، ١٤٠٨هـــــ - ١٩٨٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

In the Name of Allah most Merciful most Compassionate

Praise be to Allah and the blessings be upon his Massenger

This modest thesis with the title "Muslim Nation in the Holy Quran" Consists of a preface and three chapters including fourteen fields of study followed by a conclusion.

The First Chapter:

It explains the concept of " Nation " in Arabic, Quran, and terminology and the rise of the Muslim Nation . It has been clear to me that the idiom " Nation " is totally new in its denotation created by the Holy Quran along with other idioms like prayer. Jahilia, Jehad and others. The concept " Nation " is different from what the Holy Quran states. It means: the group of people that has the same dogma a part from race or residence and they have the same goal: constructing the real religion. There are two parts of nations : Calling Nation which includes everyone hearing the call and a Response Nation which includes everyone believing in Mohammad may the blessings of Allah be upon him.

The Second Chapter:

In this chapter, I showed some of the elements of Muslim Nation . Researchers do not agree on ordering them according to importance or priority or being in existance or not. They rather differentiate in individuals and integrate in the whole group. The most important elements are:

Monotheism : *The most important element that all other elements spring from. It is the only emblem that the massenger of Allah clings to in order to gather the nation around. I showed its meaning and importance. The Muslim Nation can not be so unless it exists. I showed that monotheism manifests in domination. This is not outlandish, Maudodite or Qutubian idea but it is rather a truth coming from Allah and stated in Quran.*

Fraternity: *Islam depends on Fraternity to strengthen the structure of Muslim Nation and the unity of its individuals in the past, at present and in the future. I showed the effect of the Holy Quran in the conformity of the nations and in eliminating the elements of discrimination and in putting an end to the bloodshedding in the Jahilia. Thanks to this, the nation becomes like a tight tissue when all earthy bonds are cancelled. All blood, national, social and economical bonds are cancelled when they oppose the dogmatic one since there is no contradiction between the dogmatic bond and earthy ones when they oppose the dogmatic wins.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Justice: *I showed its meaning and virtue. It is one of the names of Allah. It is the base of heaven and earth, the main element of the messages and legislations the scale of Allah in earth and the function of every prophet. It is the base of Muslim Nation in leading humanity and constructing earth. Justice is a comprehensive, abstract concept. It can not be divided or bounded to time or persons.*

Equality: *In its first manuscript, the Holy Quran refuses the abhorent dogmas that preceed it or contemporary to it. It refuses discrimination and class that make people Gods or God-like or slaves.*

Islam calls to equality since they are all slaves of Allah and they have one father, Adam. They are all equal in duties and rights. This equality has no limitations except in dogma, religion particulars and the difference in fitness. This limited equality is the capstone of Justice.

I argued that the discussion of equality of man and woman is false and contaminated by abberant ideas. I showed that man is different in his building, and fitness which includes guardianship, inheritance and testemony. They are weak points to those who do not understand the wisdom behind them.

Freedom: *Freedom is a gift of Allah. It is not subjected to abolishing or copying. The nation that has the title " No God but Allah " is the symbol of liberty and refusal of imancepation and humiliation.*

I showed the list of freedom that Islam maintains for the free nation whether they are dogmatic, political, economical or social but they are controlled by the ethics of Islam and not boundless.

This is a live example of the wise nation before nations knew democracy and liberty of thinking theoritically and in a limited practical range while in reality we could see mouth folding, humiliation, manhunting, deporting, curfews and group masacres in various parts of our planet.

The Third Chapter:

It is a study of some of the characteristics of the Muslim Nation:

a. *The comprehensive intermediateness: it includes every good and intermediate matter. It is manifested in justice and integrity. I showed the reason why the Muslim Nation is the best and I compared between this and the allegation of every nation to be the best.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit